

نحتاج إلى عقل تعليمي مخطّط

د. عبدالعزيز جار الله الجار الله

إذا كان التعليم في الماضي يراه البعض ظاهرة حضارية فإنه اليوم أصبح أمناً قومياً وضرورة من " ضرورات البقاء" هذه مقولة سمو ولي العهد الأمير عبدالله بن عبدالعزيز في الندوة الجامعية الكبرى وقد استرجعها وأعاد التذكير والاستشهاد بها معالي وزير التعليم العالي د. خالد العنقري يوم أول أمس في حفل وضع حجر الأساس للمدينة الجامعية للبنات..! وهي مفتاح العمل القادم للتعليم الجامعي والتعليم العام.. ومن محور آخر وجّه سمو الأمير عبدالله بتشكيل لجنة لدراسة الوضع الوظيفي لأعضاء هيئة التدريس في الجامعات.. ليصبح أمامنا ضلعان من أصل أضلاع المثلث الثلاثة، هما الضلع الأول: المساحة لإنشاء مدينة جامعية وتحويل فروع الجامعات في القصيم والمدينة المنورة والطائف إلى جامعات ليصبح لدينا (١١) جامعة تغطي المدن الرئيسية وتتنوع على أكثر مناطق المملكة.. أما الضلع الثاني: فهو تشكيل لجنة لدراسة الوضع الوظيفي لأعضاء هيئة التدريس من: سلم الرواتب وتحسين أوضاع السكن، والمميزات التي يستحقها عضو هيئة التدريس بصفته من النخبة العلمية، أما الضلع الثالث: فهو التخطيط والمخططون للعملية التعليمية والتربوية في بلدنا: التعليم العام والتعليم العالي والتعليم الفني والمهني، وهذا الضلع أو المحور أحد الأضلاع الثلاثة الذي يحتاج إلى معالجة فإذا توفرت المساحة المكانية في مبان ومنشآت وتجهيزات، وإذا تحسن الوضع المالي والإداري لأعضاء هيئة التدريس فإن العملية التعليمية لا تكتمل إلا بالضلع الثالث وهي الخطط التعليمية لتقود إلى ما قال عنه سمو ولي العهد "إن التعليم أصبح أمناً قومياً وضرورة من ضرورات البقاء" .. فالمرحلة تحتاج إلى قيادات وعقول قادرة على التخطيط وحماية المجتمع والنهوض به

تحتاج المرحلة القادمة إلى عقول تقود أمة يزيد تعدادها على العشرين مليون نسمة لها طموحها وتطلعها التقني والفكري والتربوي، فهي محاصرة مع الشعوب العربية بتحديات عسكرية تربض على بحارها، ومؤسسات استعمارية تجارية واقتصادية وأطماع سياسية.. أمة سعودية تملك موارد طبيعية لكن مواردها البشرية معطلة وخاصة في البحث العلمي والتوسع التقني وأصبحنا مجتمعاً استهلاكياً نعيش على إنتاج الآخرين، ونقتات على إنتاجهم

التعليم العام والتعليم العالي كلاهما يحتاجان إلى قيادة تنفتح على المعارف والعلوم ويكون لديها نزعة شديدة لاستثمار الموارد البشرية (المعطوبة) أو (المركونة)، نحن أمام مرحلة سياسية وتقنية جديدة تحتاج إلى عقول تعليمية وطريقة تفكير جديدة تجنب بلادنا المجازفات والأخطاء المهلكة ومغامرة أصحاب الطروحات غير الناضجة.. نحتاج إلى ضلع ثالث مخطط واستراتيجي يحسب خطواته لأنه يقود أساتذة جامعات وطلاباً جامعيين وطلاب مدارس هم الجيل وهم الاستثمار الحقيقي

وبلا مخططين لديهم رؤية لوطنهم وتحدياته الدولية وأن وطنهم على مرمى حجر من التجاذبات العالمية، وأن هناك سباقاً أممياً للوصول إلى المعارف والعلوم وامتلاك سلاح التقنية، وبلا هذا التأهيل والوعي فإننا سنبقى مرتين في يد الآخر.. مستسلمين لإرادة المستعمر الذي يملك أدوات اللعبة الاستعمارية الاقتصادية والتقنية.. ولن تكون لنا عزة وطنية واستقلالية إلا إذا بادرننا بانسجام الأضلاع الثلاثة: المنشأة المعمارية، والصرف وتحسين الأوضاع، والخطط التعليمية والعقول التي تقودها..